

لام؟

كلاوزفيتز إسرائيلي يتكلم... ليسمع حزب الله

يحيى دبوقة

تعرض إسرائيل عضلاتها العسكرية بصورة دورية، وبأنماط ومستويات يمكن التهنن بها مسبقاً ضد الساحة اللبنانية. أي اعتداء تنوي تنفيذه شمالاً، بما يشمل سوريا ولبنان، وعند أي تقدير لتردي الأوضاع الأمنية على الحدود، مهما كان محدوداً، تسارع إسرائيل ومسؤولوها إلى تصعيد كلامي وتهديدات موجهة إلى لبنان، وإلى حزب الله تحديداً. على اختلاف الضباط والمصادر الرفيعة، على الأركان ووزير الحرب، وصولاً إلى رئيس الحكومة، على التشديد على القدرة والجهوزية لخوض الحرب والانتصار فيها. أما نوع الرسالة وشدتها ومحتواها، فتختلف بحسب التقديرات وإمكانات تحقيقها. الغاية أيضاً واضحة، وهي إفهام الإسرائيليين أولاً، وكل من في الساحة اللبنانية والسورية ثانياً، بأن إسرائيل جاهزة عسكرياً لخوض حرب جديدة، وأنها باتت قادرة على إلحاق الهزيمة بكل لبنان.

العرض المتكرر يشمل أسلحة نوعية فائقة الدقة، قدرة غير مسبوقه لسلاح الجو، تدريبات ومناورات برية وبحرية وجوية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجيوش والقبائل، وخطط عسكرية محكمة لم يصل إليها أي ناتج إنساني سابق، وعلى أقل تقدير منذ فترة رائد التفكير الاستراتيجي العسكري، كارل فون كلاوزفيتز، من القرن التاسع عشر.

آخر استعراضات القوة، كلامياً، صدر عن ضابط رفيع المستوى قبل أيام. بحسب

الضابط، فإن سلاح البر سيغير قريباً نوعية المدفعية الموجودة في حوزته، وستصبح أكثر دقة بـ 40 في المئة وأطول مدى بـ 15 في المئة. وأشار إلى أن الاجتياح البري وحده هو القادر على إلحاق الهزيمة بحزب الله، إذ إن خطة المناورة البرية ستكون فتاكة مع قوة نارية متطورة وقادرة على التأقلم مع متغيرات المعركة، وتشمل قتالاً في مساحات مغلقة وتدمير الأنفاق والسيطرة على الأهداف المحصنة، بل الدخول إلى المنازل وضرب منضات الصواريخ الموجودة فيها.

تعرض هذه الخطة على الجمهور الإسرائيلي بوصفها الخطة المثلى لإنهاء حزب الله: احتلال القرى والبلدات وقتل عناصر الحزب وضرب منضات الصواريخ، ومن ثم إعلان الانتصار. لكن ما يتغافل عنه المنظرون الإسرائيليون أنه هذه ليست خطة. بل وصف لنتيجة. أما خطة الوصول إلى هذه النتيجة فشيء آخر تماماً.

من دون الاستهانة بقدرات الجيش الإسرائيلي، إلا أنه ما لم يكن لدى إسرائيل جنود خارقون للطبيعة وقادرون على تحميل مقاتلي حزب الله، أقله على شاكلة أفلام الخيال العلمي (x-men)، فإن أسئلة الاجتياح البري تطول: كيف تعبر الدبابات والآليات الحدود، وفي حال عبر منها ما عبر، كيف يصل إلى القرى والبلدات لاحتلالها؟ كيف يدخل سلاح المشاة إلى «محمية طبيعية» معدة في الأساس لـ «استقبالهم»؟ كيف يتجاوز الجنود والغزو البري العوات والقناصة وصواريخ الكورنيت المنتشرة كانتشار الحصى في الجنوب؟ كيف ينجح إنزال لمئات الجنود في مناطق تنتظر الإنزال؟

وقبل كل ذلك، كيف تقاوم لا يعرف معنى الفرار؟ الاجتياح البري هو وصفة لانتصار المقاومة. وعدوان عام 2006 كان مليئاً بالدروس والعبر، ليس لإسرائيل فقط، بل أيضاً للمقاومة.

في أكثر من مواجهة شهدتها الجنوب عام 2006، تحولت القوة المهاجمة والموكل إليها احتلال بقعة أو قرية، إلى «وحدة إنقاذ بطولية» لمصابين سقطوا في أول ضربة تلقتها الوحدة المهاجمة. المهمة الأساس سقطت مع أول ضربة، وتغيرت المهمة: منع حزب الله من أسر جنود وجثث. في العديسة ومركبا وبنيت جبيل وعينا الشعب ووادي الحجير وصور ومستشفى الحكمة في بعلبك... كل الجيش الإسرائيلي بعديده وطافراته وألياته وأركانه، تحول فجأة عن المهمة الأساس إلى وحدة إنقاذ متكاملة. فهل تغير ذلك الآن؟

رغم كل ما ورد، توجد ثلاثة أسئلة، مقابل خطط ومشاريع إسرائيل للحرب، وهي أسئلة قد تختصر كل شيء:

من هو هذا العدو (حزب الله) الذي يفرض على أحد أهم الجيوش في الشرق الأوسط وأقواها استعداداً وجهوزية وخططاً المعية وسلاحاً نوعياً وتفكيراً استراتيجياً مغايراً للمألوف؟ ما هي قوة هذا العدو ومستواه العسكري وقدرته القتالية كي يتحضر الجيش الإسرائيلي لمواجهة هذه الصورة وهذه الكيفية غير المسبوقة؟ والسؤال الأكثر إلحاحاً، وعلى ضوء التأكيدات الإسرائيلية المتكررة بالنصر: إن كانت إسرائيل قادرة وجاهزة لإزالة تهديد حزب الله من خلال الحرب، وهي التي تصفه بالتهديد الاستراتيجي، فما الذي يمنحها أو يردعها عن ذلك؟

تقرير

إسرائيل تهول بالحرب... لمنم وقوعها

المعادلة على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة تتغير. تتحول الحدود مع لبنان وسوريا إلى حدود مواجهة وعمليات تستهدف الجيش الإسرائيلي. واقع جديد دفع صحيفة «هارتس» (إلى وصفه بأنه بداية لحرب استنزاف جديدة، شبيهة بواقع الحزام الأمني (مع لبنان) قبل عام 2000. فالحدود تعود سنوات إلى الوراء.

ولمواجهة هذا الواقع، ومنع تشكل معادلة جديدة شمالاً، عمدت إسرائيل إلى سلسلة من الإجراءات والتدابير، العملية والكلامية، موجهة إلى الساحتين اللبنانية والسورية، من بينها إجراء سلسلة من المناورات الضخمة في الشمال تحاكي حرباً على الجبهة مع حزب الله في لبنان، ويُراد لها أن تكون رسالة ردع للطرف المقابل. المناورات حظيت بتغطية إعلامية بارزة، وتناقلت مشاهدتها شاشات التلفزة العبرية في صورة لافتة، وبحسب أحد المرسلين العسكريين: «في أعقاب تهديدات حزب الله وعملياته الأخيرة في الشمال، هكذا تستعد القيادة العسكرية للحرب المقبلة».

في تزامن مع المناورات، كان آخرها ما أعلن عنه أمس، في «محاكاة لحرب تحت النار وتحت وابل من مئة ألف صاروخ»، في إشارة إلى حزب الله وترسانته الصاروخية المقدرتها إسرائيلياً، أعلنت قيادة المنطقة الشمالية عن سلسلة إجراءات وتدابير على الحدود الشمالية، و«ما هو معلن وغير معلن»، للحوول دون تنفيذ عمليات على طول الحدود، ومن بينها

فرض شريط أمني لمئات الأمتار على الحدود في الجولان. وبحسب القناة العبرية الثانية، أبلغت قوات الأمم المتحدة (الأندوف) أنه «من الآن وصاعداً، كل من يقترب من السياج الحدودي، سيكون عرضة لإطلاق النار بشكل فوري، ومن دون أي إنذار».

إلا أن الإجراءات الممكن تنفيذها والتهديد بها على الحدود مع سوريا، جراء الحرب الدائرة هناك وانشغال الجيش السوري في محاربة المسلحين، لا يمكن تنفيذها - بل وحتى التهديد بها - على الحدود اللبنانية، خصوصية الحدود مع لبنان توجب على تل أبيب إجراء مقاربة من نوع آخر، في

اسرائيل
لن تخاطر
بعملية
ضد حزب
الله تجر
إلى رد فعل
(إرشيف)



عشرة أيام في محاكاة «لحرب شاملة في الشمال، تتطلب دخولاً عميقاً ومن جديد وللمرة الثالثة، إلى داخل لبنان». وبحسب أحد الضباط الميدانيين الذين شاركوا في المناورة، فإن «المهمة هي الدخول إلى لبنان ومنع العدو من إطلاق الصواريخ في اتجاه الأراضي الإسرائيلية»، مشيراً إلى أن «العدو سيجد صعوبة في استهداف قواتنا التي ستعمل على استهدافه ومحاولة منعه من إطلاق صواريخه».

أما مراسل القناة، فكان أكثر مباشرة في رسالته المتلفزة من ميدان المناورة: «قبل أسبوع نفذت عملية ضد المظليين أوقعت إصابات، ولو كان الهجوم أكثر نجاحاً بالنسبة إلى الطرف الثاني، لكان الواقع يبدو مغايراً تماماً».

مراسل القناة أشار إلى أن كل شيء يتغير في الشمال، والجبهة الشمالية تسخن، و«الجيش الإسرائيلي يسأل عما إذا كان صبر حزب الله وسوريا قد نفذ. إنها أيام متوترة، فالغارة المنسوبة لإسرائيل على الحدود السورية اللبنانية، ولأول مرة على الأراضي اللبنانية، دفعت (الأمميين العام لحزب الله السيد حسن) نصرالله إلى التعهد بالانتقام».

إسرائيل تتحدث بحزم شديد وتتهويل واسع وبصوت مرتفع للغاية، وتحديداً ضد الساحة اللبنانية وحزب الله، إلا أنها واقعاً، وضمن الممكن، تحمل بيديها عصا صغيرة جداً.